صدق الواشون

قال صاحب الأغاني: أهدر السلطان دم جميل لرهط بثينة، إن وجدوه قد غشي دورهم. فحذرهم مدة، ثم وجدوه عندها، فتوعدوه وكرهوا أن ينشب بينهم وبين قومه حرب في دمه، وكان قومه أعز من قومها، فأعادوا شكواه إلى السلطان، فطلبه طلباً شديداً، فهرب إلى اليمن، وأقام بها مدة، وفي ذلك يقول:

[الطويل]

ألَمَّ خَيالٌ، من بُثينةَ، طارقُ،
على النَّأيِ، مشتاقٌ إليّ وشائِقُ[١]

سرتْ من تِلاعِ الحِجْر، حتى تخلّصتْ
إليّ، ودوني الأشعَرُونَ وغافِقُ[٢]

كأنَّ فَتِيتَ المِسكِ خالَطَ نَشرَها،
تُغَلُّ به أردانُها والمَرَافِقُ[٣]

(١) وردت الأبيات الأربعة المتوالية في الأغاني ٨: ١٢٥.

(٢) التلاع: جمع تلعة وهي ما ارتفع من الأرض. الحِجْر: ديار ثمود بين «المدينة» و«تبوك»، وهي قرية صغيرة على يوم من وادي القرى موطن جميل وبثينة. الأشعرون، جمع الأشعر: وهو أبو قبيلة يمنية، والنسبة إليه أشعري. غافق: قبيلة أَزْدية يمنية.

(٣) نشرها: ريحها المنتشر. تغل به: أي يدخل طِيبهُ في ثيابها. أَرْدانها: أصول أَكْمامها. المرافق: السواعد.

تـقـومُ إذا قـامـتْ بـه مـن فِـراشـهـا،
ويـغـدُو بـه مـن حِـضْـنِـهـا مَـن تُـعـانِـقُ[١]

وهَـجْـرُكَ مـن «تَـيـمـا» بَـلاءٌ وشِـقْـوَةٌ
عـلـيـكَ، مَـعَ الـشَّـوقِ الـذي لا يـفـارقُ[٢]

ألا إنـهـا لـيـسـت تـجـود لـذي الـهـوى،
بـل الـبُـخـلُ مـنـهـا شِـيـمـةٌ، والـخـلائِـقُ[٣]

ومـاذا عـسـى الـواشُـونَ أنْ يـتـحـدّثـوا،
سـوى أن يـقـولـوا: إنّـنـي لـكِ عـاشـقُ؟

نـعـم، صـدقَ الـواشُـونَ، أنـتِ كـريـمـةٌ
عـلـيّ، وإن لـم تَـصْـفُ مـنـكِ الـخـلائـقُ!

(١) هذا الطيب والنَّشْرُ: تقوم به إذا قامت من فراشها.
(٢) تَيْماء: بلاد جميل وبثينة.
(٣) والخلائق: أي خلائقها بخيلة.